

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ
لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، مُجْتَمَعُ الْمُسْلِمِينَ بُيُوتٌ مُطْمَئِنَّةٌ ،
وَأُسْرٌ آمِنَةٌ هَادِيَةٌ ، قَامَتِ الْعِلَاقَاتُ فِيهَا عَلَى الْحُبِّ
وَالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ ، زَوْجٌ هُوَ سَيِّدُ الْبَيْتِ الْقَائِمُ عَلَى
مَنْ فِيهِ ، الْأَمْرُ النَّاهِي الْمَطَاعُ بِالْمَعْرُوفِ ، الْمُنْفِقُ مِنْ
سَعَتِهِ ، الْمُتَكَفِّلُ بِالْإِيوَاءِ وَالْإِطْعَامِ وَالْكِسْوَةِ ، وَزَوْجَةٌ

هِيَ الْمُتَوَلِّيَةُ لِشُؤْنِ الْبَيْتِ وَخِدْمَةِ مَنْ فِيهِ وَتَهْيِئَةِ
الرَّاحَةِ لَهُمْ ، وَأَبْنَاءٌ وَبَنَاتٌ بَرَّةٌ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ ،
وَكَبِيرٌ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ ، وَصَغِيرٌ يُوقِرُ الْكَبِيرَ ، وَأَقْدَارٌ
تُحْفَظُ لِأَهْلِهَا ، وَحُقُوقٌ تُؤَدَّى لِأَصْحَابِهَا ، وَحُدُودٌ
تُعْرَفُ فَلَا تُتَجَاوَزُ ، وَمَسْئُولِيَّاتٌ تُرْعَى وَأَمَانَاتٌ

تُؤَدَّى ، وَرَفِيقُ يَسُودُ وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ تُقَالُ ، وَخُلُقٌ كَرِيمٌ
يُشَاعُ وَتَفَاهُهُمْ وَحِوَارٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : " يَا
عَائِشَةُ ارْفُئِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا
أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفِيقَ " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ

الألبانيُّ . وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتِ
الرِّفْقِ إِلَّا نَفَعَهُمْ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ الألبانيُّ : حَسَنٌ
صَحِيحٌ . أَجَلُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّهُ الرِّفْقُ وَحُسْنُ
التَّعَامُلِ وَلِينُ الْجَانِبِ ، وَخَفْضُ الصَّوْتِ وَإِشَاعَةُ

الْحَوَارِ وَالْتَّفَاهِمِ ، تُوجَدُ فِي بُيُوتِ كَثِيرَةٍ فَتَعِيشُ فِي
حَيَاةٍ أَكْثَرَ هُدُوءًا وَاسْتِقْرَارًا ، وَتُفْقَدُ فِي بَعْضِ
الْبُيُوتِ فَتْحِيَا فِي شِدِّ وَجَدْبٍ وَأَخَذٍ وَعَطَاءٍ ، وَقَدْ
تَبَرَّزُ فِيهَا لِذَلِكَ قَضَايَا مُعَقَّدَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا ، فَلَا
تَنْقُضِي إِلَّا بِطَلَاقٍ يَكْسِرُ الزَّوْجَةَ وَيَهْدِمُ الْأُسْرَةَ ،

وَيَزِيدُ الْمَسْئُولِيَّةَ عَلَى الزَّوْجِ وَيُضِيعُ الْأَبْنََاءَ ، وَقَدْ
يَتَّبَعُ ذَلِكَ تَحْمُلُ تَكَالِيفَ لَمْ تَكُنْ لِتُوجَدَ لَوْلَا أَنَّ
النُّفُوسَ تَنَافَرَ وَدُّهَا ، فَفَقَسَتِ الْقُلُوبُ وَزَالَ التَّرَاحُمُ
، وَفَسَدَتِ الْعِلَاقَاتُ وَفُقِدَ التَّلَاحُمُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ اللَّبْنَةُ الَّتِي إِذَا قَوِيَتْ
تَمَّاسَكَ الْمُجْتَمَعُ ، وَإِنْ ضَعُفَتْ سَقَطَ بِنَاؤُهُ ، إِنَّهَا
الْمَحْضِنُ الدَّافِيُّ الَّذِي فِيهِ يَنْشَأُ الرَّجَالُ ، وَالْمَدْرَسَةُ
الَّتِي فِيهَا تَخْرُجُ الْأَجْيَالُ ، وَبِسَكْنِهَا امْتَنَّ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ فَقَالَ : " وَاللَّهِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

بُيُوتِكُمْ سَكَنًا " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
" وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفْبَالِبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ
يَكْفُرُونَ " وَمِنْ شَمِّ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَبْقَى الْبُيُوتُ سَكَنًا
وَرَاحَةً وَاطْمِئِنَانًا وَاسْتِقْرَارًا ، نَعَمَ أَيُّهَا الْمُؤَفَّقُونَ ،
يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْبُيُوتُ دَوْحَاتٍ وَارِفَةَ الظِّلِّ ،
مُسْتَمِرَّةَ الْعَطَاءِ يَانِعَةَ الثَّمْرِ ، وَرَوْضَاتٍ غَنَاءَ فَائِحَةِ

الِعِطْرِ ، يَرْتَاخُ أَهْلَهَا فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ وَيَهْنَأُونَ ، وَإِنَّهُ
لَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ ، إِلَّا إِذَا قَامَ رَبُّ
الْأُسْرَةِ وَعَائِلُهَا بِوَجْهِهِ خَيْرَ الْقِيَامِ ، وَاقْتَرَبَ مِمَّنْ فِي
بَيْتِهِ وَدَنَا مِنْهُمْ ، وَرَعَاهُمْ وَوَقَاهُمْ ، وَبَدَلَ مِنْ مَالِهِ
وَخُلِقَهُ وَصَبَرَ وَتَحَمَّلَ ، وَاحْتَسَبَ الْأَجْرَ وَضَاعَفَ

الْعَطَاءَ ، وَبَدَلَ مَا فِي وَسْعِهِ لاحتواءِ الجميعِ ، وَأَدَارَ
شُؤْنَ أُسْرَتِهِ بِحِكْمَةٍ وَبَعْدِ نَظَرٍ ، وَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّتَهُ
كَامِلَةً وَلَمْ يَتَنَصَّلْ مِنْ جُزْءٍ مِنْهَا ، وَوَعَى أَنَّ الْخَالِقَ
سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ الْقِيَامَ عَلَى مَنْ دُونَهُ ، لِيَتَسَلَّطَ
وَيَسْتَبِدَّ وَيَفْخَرَ وَيَتَبَخَّرَ ، وَلَكِنَّهُ تَفْضِيلٌ مِنْهُ تَعَالَى

لَهُ بِمَا يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ ، وَلَإِنَّهُ هُوَ الْأَقْوَى وَالْأَقْدَرُ عَلَى
حِمَايَةِ الْأُسْرَةِ وَحِفْظِ كِرَامَتِهَا ، وَهَذَا تَكْلِيفٌ وَأَمَانَةٌ^{٢٨}
، يَجِبُ أَدَاؤُهَا بِعَدْلِ وَعَدَمِ مَيْلٍ عَنِ الْحَقِّ اتِّبَاعًا
لِلْهَوَى ، أَوْ إِثَارًا لِحِظِّ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ . أَجَلُ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ شَأْنُ الْأُسْرَةِ إِلَّا بِبَدْلِ

وَتَضْحِيَةٌ مِنَ الْأَبِّ ، وَتَقْدِيمٌ لِلْمَصَالِحِ الْكُبْرَى عَلَى
مَصْلَحَةِ النَّفْسِ الْخَاصَّةِ ، وَأَمَّا أَوْلَاكَ الَّذِينَ تَتَغَيَّرُ
نُفُوسُهُمْ لِقَلَّةِ صَبْرِهِمْ ، وَزُهْدًا فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ نِعَمٍ
لَأَنَّهم أَلْفُوهَا ، فَجَعَلُوا يَمْدُونَ أَبْصَارَهُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا
بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّجْدِيدِ أَوْ التَّغْيِيرِ ، فَهَؤُلَاءِ فِي

الغالب لا يُوفَّقونَ ولا يُعانونَ ؛ لألَّهمَّ نسُوا طَوِيلَ
العِشرةِ وَجَحَدُوا سَابِقَ الفضلِ ، وَخَرَجُوا عَن سَبِيلِ
الوَفَاءِ وَالخَيْرِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ فِي حُسْنِ العِشرةِ وَامتِدَادِ
الوَفَاءِ وَعَدَمِ نِسْيَانِ الفضلِ ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا : "
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ

تَكَرَّهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ " رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ خُلُقَنَ
مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ

ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتَهُ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ،
فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ : " لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا
خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَانظُرُوا لِلْحَيَاةِ بِمِنْظَارٍ جَمِيلٍ ،

تَلَمَّسُوا الصِّفَاتِ الْحَسَنَةَ فِي بُيُوتِكُمْ وَعِنْدَ أَهْلِيكُمْ
وَبَنِيكُمْ وَشَجَّعُوهَا ، عَاشِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَحْسِنُوا
الْقَوْلَ ، وَلَيِّنُوا الْجَانِبَ وَتَلَطَّفُوا فِي الْمَعَامَلَةِ ، وَأَدِيمُوا
الْبِشْرَ وَتَعَوَّدُوا طَلَاقَةَ الْوُجُوهِ ، وَوَسَّعُوا فِي النِّفْقَةِ
قَدَرَ مَا تَسْتَطِيعُونَ ، وَأَدْخِلُوا السُّرُورَ عَلَى أَهْلِيكُمْ

وَبَنِيكُمْ طَاقَتِكُمْ ، أَعْفُوا وَتَسَاحَّوْا ، وَاضْبِطُوا
النُّفُوسَ وَاحْذَرُوا سُرْعَةَ الْغَضَبِ ، وَابْتَعِدُوا عَنِ
الْجَدَلِ وَالْخُصُومَاتِ ، وَالْمَلَا حَاةِ وَرَفِعِ الْأَصْوَاتِ ،
وَتَغَافَلُوا قَدَرَ مَا تَسْتَطِيعُونَ عَنِ الْعُيُوبِ وَالْعَثَرَاتِ
، وَامْحُوا الْأَخْطَاءَ وَاغْفِرُوا الزَّلَّاتِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآثَرَةَ

وَالْمُبَالَغَةَ فِي حُبِّ الدَّاتِ ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ اسْتَوَى
عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ لِيُفْسِدَ حَيَاتَهُمْ وَيُخْرِبَ بُيُوتَهُمْ ،
فَصَارُوا جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ، تَجْمَعُهُمُ البُيُوتُ
أَجْسَادًا ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي عَزَلَةٍ شُعُورِيَّةٍ عَنِ
الْآخِرِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِغِيَابِ التَّضْحِيَةِ وَالْإِيثَارِ

وَالصَّبْرِ ، وَجُحُودِ الْمَعْرُوفِ وَنَسِيَانِ الْفَضْلِ ، اللَّهُمَّ
أَصْلِحْ قُلُوبَنَا ، وَاعْفِرْ ذُنُوبَنَا ، وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا ،
وَأَصْلِحْ لَنَا النِّيَّاتِ وَالزَّوْجَاتِ وَالذُّرِّيَّاتِ ، ، وَأَقُولُ
هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ ،
وَأَشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَحَبِّ
الْأَعْمَالِ إِلَى عَدُوِّكُمْ الشَّيْطَانِ ، أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ زَوْجٍ
وَزَوْجَتِهِ ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ إِبْلِيسَ

يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ
مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ
فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا . قَالَ :
ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ . قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ "

هَكَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ ، أَقْرَبُ جُنْدِهِ مِنْهُ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ
الزَّوْجَيْنِ وَيَهْدِمُ الْبُيُوتَ وَيُوقِعُ فِيهَا الطَّلَاقَ ؛ لِعِلْمِهِ
بِمَا لَدَيْكَ مِنْ سَيِّئِ الْأَثَارِ وَمُرِّ الثَّمَارِ عَلَى الْأَبْنَاءِ
وَالْبَنَاتِ ، بَلْ عَلَى الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ ، بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ
انْحِرَافٍ وَانْحِرَافٍ وَضِيَاعٍ وَشَتَاتٍ ، وَإِنَّ شَيَاطِينَ

الإنس في زماننا لِيَسْتَهْدِفُونَ الأُسْرَةَ المُسْلِمَةَ
بِحَمَلَاتٍ مَّاكِرَةٍ ، فِي سَعْيٍ مِنْهُمْ حَثِيثٍ خَبِيثٍ ،
يَشُوهُونَ فِيهِ صُورَةَ قِيَامِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ ،
وَيُحَاوِلُونَ إِسْقَاطَ الوِلَايَةِ وَإِضْعَافَ هَيْبَةِ الرِّجُلِ
وَإِذْهَابَ مَكَانَتِهِ ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى تَجْرِئَةِ النِّسَاءِ وَتَقْوِيَةِ

شَوَكْتِهِنَّ لِيَتَعَدَّيْنَ حُدُودَ اللَّهِ وَيَتَخَلَّيْنَ عَنِ الْحِشْمَةِ
وَالسِّتْرِ وَالْحَيَاءِ ، وَيَأْلَفْنَ السُّفُورَ وَالتَّبْرُجَ وَالِاخْتِلَاطَ
، وَمِنْ ثُمَّ يَرِغِبْنَ فِي الطَّلَاقِ وَيَسْتَعْجِلْنَ بِطَلْبِهِ
وَيُصِرُّنَّ عَلَيْهِ لِأْتْفِهِ سَبَبٍ وَعِنْدَ أَدْنَى خِلَافٍ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الرِّجَالُ ، وَاقْطَعُوا طَرِيقَ الطَّلَاقِ

وَالشَّقَاقِ بِالتِّزَامِ هَدِي الإِسْلَامِ فِي بُيُوتِكُمْ وَفِي
تَعَامُلِكُمْ مَعَ أَهْلِيكُمْ ، وَتَجَنَّبُوا الخِلَافَاتِ وَالْمَعَاصِي
وَالْمُخَالَفَاتِ وَالْمُنكَرَاتِ ، وَحَذَارِ مِنَ الانْجِرَارِ وَرَاءَ
خِطِّ الْمُفْسِدِينَ ، فَإِنَّكُمْ عَن أَمَانَاتِكُمْ مَسْؤُولُونَ ،
وَعَلَى الْقِيَامِ بِهَا مَا جُورُونَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ "